الردُّ الفوري القوي على المجهول الغوي اللِّيبي
-المنسوب إلى هيئة الأوقاف اللِّيبية في الشرق-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتَّبع هداه،

أما بعد، فقد اطلعت على مقالة مبتورة منشورة على مواقع التواصل حكايتها تغني عن ردِّها، لكن نظرًا لغلبة الجهل وضعف القلوب، سوف أبيّن -إن شاء الله- ما فيها من كذب له عدة قرون، وليس له أرجل.

وقد نشروا هذه المقالة المبتورة؛ نظرًا لما أصابهم من لوثة عقلية بسبب قوة الحق الذي صدعت به في مقال: "براءة السلفية من مجالس الشورى السرية، والتأييد لمقال شيخنا الوالد حسن بن عبدالوهّاب في تبرئة شيخنا ربيع بن هادي من المجالس السرية"، مما لفَّ رءوسهم، ففقدوا عقولهم.

وكما يقال: "الصراخ على قدر الألم"!

ومن ذلك قيام أحد المجاهيل منهم -واسمه سليمان نجيب- بالصراخ قائلاً: "خالد عثمان المصري يكذب، ويتحرى الكذب! لعنة الله عليك أنت ومن ينشر لك هذه الأكاذيب!".

فأقول: من أخطر سمات الحدادية التي شابهوا فيها الرافضة وحزب الإخوان المسلمين: الكذب، بل من سماتهم الرئيسة: تعمّد ترديد الكذب -الذي هم يعلمون يقينًا أنه كذب- من أجل أن يصدقه الأغمار والهمج الرعاع، بل من أجل أن تصدقه أنفس الكذَّابين، وهذا من العجب العجاب!!

والرافضة يتدينون بالكذب، ويتقربون به إلى الله، وكاد حزب الإخوان والحدادية أن يضاهوهم في هذا، تحت ستار المصلحة -للنفس والحزب لا للدعوة-!

وقد وجدت أن الصعافقة وأذنابهم -بعد دراسة لأحوالهم ومواقفهم وبعض مقالاتهم عبر عدة أشهر- هم على هذه الشاكلة، فهم -كما يظهر للمحقِّق البصير- فرع جديد من فروع الحدادية، والكذب صار شعارًا لهم، لكن خطورتهم تكمن في الخفاء والسرية والتستر بالعلماء والتترس بهم.

والمقال منشور على صفحة أبي البراء خميس بن إبراهيم المالكي -التابع لإعلام هيئة الأوقاف-، وهو متعالم رويبضة، وهو -لا ريب- يتلقى التوجيهات من صعافقة الأوقاف: حمد بودويرة، وأنس الحدّاد، وعادل القوارشة.

وإليكم نصّ هذه المقالة المبتورة: "لماذا طعن "الغرّ اللئيم الكذاب" خالد عثمان المصري في هيئة الأوقاف؟!":

"هيئة الأوقاف أخذت على نفسها عهدًا أن لا تستضيف في البلد إلا "عالما".

فأرسلت دعوة للعلامة حسن بن عبدالوهاب البنا -حفظه الله-.

فتطفّل الغرّ اللئيم الكذاب "أبوعبدالأعلى خالد عثمان" ليرافق الشيخ البنا! مع أنه للشيخ البنا مرافق خاص، ولكن الكذاب خالد عثمان أراد أن يكون هو مع الشيخ ! ولما علم الشيخ خشي أن يقع في حرج فاعتذر ، وأصر الكذاب خالد عثمان على المجيء ! وطُلب من الهيئة استضافته؛ فرفضت الهيئة؛ لأنها لا تستضيف إلا عالما".اهـــ

قلت: سبحان الله! ما أشبه الليلة بالبارحة! كأني أقرأ مقالاً لأحد المنتمين إلى طوائف الحدادية القدامى، **فكأن الكاتب رضع من لبان محمود الحداد، أو عبداللطيف باشميل، أو فالح الحربي، أو يحيى الحجوري!**

فأقول: تشابهت قلوبهم، وإن افترقت أبدانهم، والهدف واحد: هو تشويه أهل الحق والانتصار لأنفسهم وحزبهم بهذا الكذب المفضوح الذي يخجل منه مَن عنده مَسكة عقل.

وأقول في بيان هذا الكذب المفضوح: قد طلب مني الأخ السلفي الفاضل: صلاح بن المشير خليفة حفتر –وهو طالب علم يحضر دروسي ودروس شيخنا الوالد حسن في مصر منذ سنوات- أن أقوم بصحبة شيخنا الوالد حسن بن عبدالوهّاب البنا –حفظه الله- بعقد دورة علمية في شرق ليبيا، مع القيام بإلقاء كلمات على جنود الجيش الليبي لحثّهم على قتال الخوارج.

وأجبته بالموافقة لكن بعد أن أستخير، وأستشير مشايخي، وعلى رأسهم: العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله-، ثم أستأذن ولاة الأمر في مصر الذين يمثلهم جهاز الأمن الوطني المصري.

وبالفعل بعدها سافرت إلى المملكة، وذهبت إلى شيخنا العلامة ربيع في بيته العامر في المدينة، وكان هذا في عام ١٤٣٨، وبشرته بتواصلي مع المشير خليفة حفتر، وأني أجريت معه مكالمتين عبر الهاتف، وقدمت له النصائح الطيبة، فوجدت منه قبولاً وتواضعًا واحترامًا للسلفيين والدعوة السلفية، ففرح –حفظه الله- بذلك، وحثّني على الاستمرار في هذه المناصحات، ثم أخبرته بأمر الدورة فوافق بل سرَّ بذلك.

وكان عبدالواحد المدخلي حاضرًا حين استئذاني للشيخ، فإذ به يحاول –من طرف خفي- أن يثني الشيخ ربيعًا عن الموافقة على هذه الدورة، حيث قال معقبًا على الشيخ: لكن هناك حربًا وقتالاً ..! كأنه يظهر الخوف عليَّ، وهذا كان ظنّي به في تلك الفينة من باب إحسان الظنِّ به.

فأجاب الشيخ قائلاً: عليك أن تلقي الدورة في الأماكن التي تحت نفوذ حفتر، تحت حماية الجيش.

وبعدها بفترة يسيرة قام أخونا صلاح بن حفتر بزيارة المدينة، وأكَّد أمر الدورة على الشيخ ربيع، فأكّد العلامة ربيع تأييده لإقامة هذه الدورة، وهذا نصُّ رسالة صلاح لي بهذا الشأن –ومرفق صورة خطية منها في ملحق الوثائق-:

"الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،

أما بعد، ففي ليلة الأربعاء ٤ شوال ١٤٣٨ ه الموافق ٢٨ يونيو ٢٠١٧ م التقيت أنا/ صلاح الدين خليفة بالقاسم حفتر مع شيخنا الوالد العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله تعالى وبارك فيه- واستأذنته بأن الشيخ خالد عثمان سيعطي دورة في ليبيا، فهل تأذن له؟

فقال الشيخ –حفظه الله-: **يعطي في النفوذ التي تحت سيطرة حفتر**.

وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

كتب هذه الرسالة: صلاح بن المشير خليفة بالقاسم حفتر".

قلت: ولعلّكم تتجرءون على تكذيب الأخ الأمين صلاح بن المشير خليفة حفتر-، فهذا ليس مستبعدًا نظرًا لفجوركم! والشاهد، قدّر الله عز وجل أن أنشغل بعد هذا انشغالاً شديدًا بالدراسات التي كنت أقوم بها في علوم "المخطوط العربي" بمعهد المخطوطات العربية في القاهرة، حيث كنت في صدد الاختبارات النهائية مع القيام بمشروع التخرج، فطلبت من صلاح تأجيل أمر الدورة إلى أن أفرغ، ثم تطورت الأحداث في قتال الخوارج، وكان الوضع الأمني غير مناسب لإقامة الدورة، فأجلنا الأمر إلى أن يحدّد المشير خليفة حفتر –حفظه الله- الوقت المناسب لإقامة الدورة، ولعلّ هذا يكون قريبًا –إن شاء الله- وإن رغِمت أنوف هؤلاء الحاقدين الحاسدين.

وقد تزامن أمر إعداد صلاح بن حفتر لإقامة هذه الدورة، أن أرسلت هيئة الأوقاف الليبية في الشرق، والتي يمثلها أنس الحدّاد وحمد بودويرة- خطابًا لشيخنا الوالد حسن بن عبدالوهّاب البنا يدعونه لإقامة دورة في الشرق كذلك.

وقد اتصل عليّ شيخنا الوالد –عافاه الله وبارك في عمره- وأبلغني بهذه الدعوة، فذكّرت الشيخ بأن الأخ صلاح بن المشير خليفة حفتر سوف يتولّى أمر تنظيم دورة عن طريق قيادة الجيش الليبي تأمينًا لنا، وتبعًا لتوجيهات شيخنا العلامة

ربيع أن تقام الدورة في المناطق التي تحت نفوذ وهيمنة المشير خليفة حفتر، ولذلك طلبت من شيخنا الوالد أن يبلغ الجهة التي وجّهت له الدعوة بهذا الأمر، فوكل الشيخ الأمر إليّ، وأعطاني رقم الطالب الذي كان واسطة في حمل الدعوة إليه.

وبالفعل اتصلت عليه وأخبرته بملخص هذا الأمر، وطلبت منه أن يبلغ المسئول في أوقاف ليبيا بهذا، وبالفعل قام بإبلاغه وعاود الاتصال عليّ مبلغًا لي رسالة منه مضمونها: "أن سياسة الأوقاف في ليبيا تقوم الآن على استدعاء العلماء الكبار فقط، ولذلك هي تعتذر عن استقدامك مع الشيخ حسن"، فأجبته: وهل أنا طلبت من هيئة الأوقاف في ليبيا أن تستدعيني أصلاً؟! وتعجبت من هذه الإجابة أشد العجب!

وكأن هؤلاء الأغمار نسوا أني قمت –منذ عام ٢٠١٢ تقريبًا – مع شيخنا الوالد –حفظه الله– بعقد عدد من الدورات العلمية عبر أربع سنوات في شتى أنحاء ليبيا شرقًا وغربًا– شمالاً وجنوبًا، وهذا قبل أن يكون لهؤلاء وجود في هذه الهيئة العامة للأوقاف، بل لعلّ بعض القائمين عليها كانوا يحضرون هذه الدورات مع الطلبة وعامة الحاضرين الذين كانوا يقدّرون بالآلاف في كل منطقة ذهبنا إليها.

وهذه الدورات –بفضل الله وتوفيقه– كان لها عظيم الأثر على السلفيين في ليبيا في تثبيتهم على المنهج السلفي وتأكيد ارتباطهم بعلمائه في خلال هذه الفترة الحرجة بعد سقوط القذافي.

وفي هذا الوقت كان بعض خطباء الهيئة الحاليين من الصعافقة نحو أبي سليمان فؤاد الزنتاني تائهين مع أبي الحسن المأربي وعلي الحلبي! بل كان بعضهم مع الخوارج السروريين.

ولما اتصل صلاح بن المشير حفتر على أنس الحدّاد، وواجهه بكلامه، قال له أنس متبجحًا متعاليًا:

"أبوك –أي المشير خليفة حفتر– ليس ولي أمرنا، إنما البرلمان هو ولي أمرنا، فاجعل خالد عثمان يقيم الدورة في ثكنات الجيش، لكن لن يدخل مساجد الأوقاف!".

وقد أخبره صلاح أيضًا بأنه استأذن العلامة ربيع بن هادي في شأن دعوة خالد عثمان لإقامة هذه الدورة، فرحب الشيخ وأذن بذلك.

لكن أنس الحدّاد ومن معه لم يرفعوا رأسًا بكلام شيخنا العلامة ربيع –سلمه الله من شرّ الصعافقة–؛ لأنه قد جاءتهم التعليمات من مجلس الشورى السرّي في المدينة: "أن لا تستقبلوا خالد عثمان".

ومن ثم ندرك أن دعوى هؤلاء أنهم يصدرون عن توجيهات الأكابر كذب ودجل وتلاعب!

وفي رواية أخرى:

قال حمد بوديرة: "لما تواصل صلاح حفتر معنا، وكلّمنا في شأن أبي عبدالأعلى خالد عثمان ولماذا منعتم قدومه؟

قلنا له: نحن لا نستقدم إلا العلماء وهذه سياسة الهيئة من الأول.

فناقشنا كثيرًا ، فقال لنا صلاح: إنما جاءته الدعوة عن طريق القيادة العامة للجيش.

فقال حمد: قل لأبيك يفتح له مساجد المعسكرات والثكنات العسكرية أما مساجد الهيئة لا.

أو قال: خلي باته[1] يفتح له مساجد المعسكرات والثكنات –الشك في أسلوب الخطاب هل كان للغائب أم المخاطب–، أما مساجد الهيئة لا.

ثم علَّل هذا فقال: "نحن لا نتبع القيادة والجيش، ولا نستقبل الأوامر منهم وليس لهم علينا سلطة، وليست هذه من صلاحياتهم، بل نحن نتبع رئاسة الوزراء ومجلس النواب".

الشهود: محمد حمد بو سرير – عبدالسلام فرج السعيطي — محمد ونيس الدواس – محمود بوحليقة.

قلت: تصوير حمد بو دويرة صلاح حفتر كأنه كان يستجدي منهم أمر قدومي هذا من باب تفخيم شأنهم الاستعلاء بأنفسهم، وهم أقل من ذلك؛ حيث إن صلاح حفتر إنما أراد فقط أن يفهم منهم لماذا يصنعون هذا!

---

(1) "باته" باللهجة العامية الليبية تعني: "أبوه".

وكذا -أيها القارئ المنصف- تلمح صيغة التعالي والكبر في أسلوب الكلام، مع الاستخفاف المزري بقائد الجيش المشير خليفة بن حفتر، والذي يعد الحاكم الحقيقي نافذ الكلمة وصاحب الشوكة الحقيقية هناك، يعلم ذلك عامة أهل ليبيا –الصغير والكبير-، فالكل يصدر عن أمره وبتوجيهاته، سواء مجلس الوزراء أو مجلس النواب، لكن هؤلاء لهم وجهة أخرى!

وهذا الأسلوب في الكلام –والله وتالله- يشبه أسلوب حزب الإخوان المفلسين من العلم والأدب، ولا علاقة له بالسلفية!

فهؤلاء: حمد بودويرة وأنس الحداد ومن خلفهما يحتاجون إلى تربية سلفية قبل أن يتصدروا لتوجيه أمر الدعوة في ليبيا.

وأقول لهم: ومَن الذي مكّن لكم كي تتولّوا هذه المناصب في الهيئة، أيها الجاحدون لفضل مَن أحسن عليكم!

فلولا قيام الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة بن حفتر بتطهير الشرق من شر الخوارج، ما كان لكم أن تتبجحوا بما تتبجحون به الآن، مما ليس من صنع أيديكم ولا من كدّكم، لكنه التشبع بما لم يعطوا!

فهل هذا هو جزاء هذا القائد البطل المحنّك –حفظه الله- أن تستخفوا به وبولايته، وتتلفظون بهذه العبارات في حقّه!

والسؤال المحرج لهم: هل المشير خليفة بن حفتر ليس له ولاية عليكم، أما عبدالله البخاري، وعرفات، وعبدالواحد، والزهراني الذين تصدرون عن أوامرهم هم أصحاب الولاية عليكم؟!

وقد جاءتكم الإملاءات منهم أن تقوموا على إبعاد خالد عثمان، لكن لماذا؟

لماذا تريدون الشيخ حسنًا وحده دون أن يصحبه خالد بن عثمان؟

والإجابة الواضحة لكلِّ ذي عينين: أنهم يريدون أن يجعلوا الشيخ حسنًا واجهة الدورة فقط، أي أن الشيخ بعد أن يلقي محاضرته، وينصرف، يتصدر هؤلاء الأقزام؛ كي يبثوا ما يريدون بثّه من الفتن في الشباب تحت ستار دورة الشيخ حسن، مع ظهورهم بجانب الشيخ، مما يكسب الشباب الثقة بهم أكثر!

أما إذا حضر خالد عثمان، فلن يستطيعوا ذلك!

ثم كانت الصاعقة على رءوسهم من شيخنا الوالد حسن بن عبدالوهّاب البنا –حفظه الله– حيث أرسل إليهم قائلاً: لن أذهب إلا مع الشيخ أبي عبدالأعلى! فبُهت الذين ظلموا وأُسقط في أيديهم وفشلت خطتهم!

وصدق شيخنا العلامة ربيع –حفظه الله– في قوله: "نشأ أناس لا يفهمون السلفية على وجهها، يزعم أحدهم أنه سلفي! ثم لا تراه إلا وهو يقطع أوصال السلفية لسوء سلوكه وسوء المنهج "، كما في (المجموع ١٤/ ٩٠).

وأما قول هذا المجهول –المتحدّث باسم هيئة الأوقاف الليبية–:
"ومن هنا بدأ بائع نفسه – الغر اللئيم الكذاب – خالد عثمان بالطعن في هيئة الأوقاف والكيد لها والتدخل في شؤونها وعملها! بعد أن كان يزكيها، ويمدحها، ويُرسل لها جميع كتبه ومؤلفاته! فهو مريض بحب التصدر وحب المال [مُتأَكِّلٌ بالدعوة]! بل كان يشتهي أن يقيم إقامة دائمة في مدينة "شحات"! عـــــرفـــتُـــم الآن الـــســـبـــب؟!".
أقول: كما في الصحيحين من حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ".
وقد اجتمعت ثلاث خصال منها في هذا الكاتب المجهول: الكذب والفجور والخيانة، ولا أستبعد أن فيه الخصلة الرابعة كذلك.
ومن يلاحظ أحوال هؤلاء الصعافقة يجد أن كلّ ما يرمون به غيرهم من الكذب والفجور هو فيهم هم! فهم المتأكّلون بالدعوة، ويرمون بهذا غيرهم من الأمناء الشرفاء الذين يبذلون حياتهم وأموالهم لإعلاء كلمة الله، ونصرة دينه.
عـــــرفـــتُـــم الآن الـــســـبـــب في كتابتهم لهذا الكذب؟!
وإني أرجو أن يكون مقالي: "براءة السلفية من مجالس الشورى الحزبية"، مع ردِّي هذا هو "جَوْب جَوف الفَرَى"[2]!

(٢) اقتبست هذه العبارة من عنوان كتاب الشيخ الفاضل عبدالرحمن بن عوف كوني: " جَوْب جَوف الفَرَى بشرح وإعراب لامية الشَّنفرى".

وقد قال –حفظه الله– في بيان معنى العبارة في (ص٧): "الفَرَى: مصدر الفعل (فرِيَ)، يقال: فرِي الرجل يفري فرًى: تحيَّر ودُهِشَ من الشيء استحسانًا أو استقباحًا.. و(جَوب): قطْعُ.. و(جوف): داخل الشيء، ويطلق على البطن.. فمعنى: (جَوْب جَوف الفَرَى): قطع داخل العجب، أي: يجتاب ويَجوز ناظر هذا الشرح باطن العَجَب الحاصل به استحسانًا".

وأقول: أيها الصَّعافقة —حدثاء الأسنان سفهاء أحلام– من الواضح أنكم لا تعرفون مَن هو خالد بن عثمان! و لم تقرءوا ردوده العلمية السابقة التي قهرت —بفضل الله وقوته– عددًا من عتاة ومشاهير أهل البدع، فأسقطت شبهاتهم صريعة وأخمدت باطلهم، ونجّى الله بها من نجّى من عباده، والشكر لله ربّنا موصول عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته!

أنصحكم أيها الجهال أن تقرءوا: "الكواشف الجلية"، و"الحدود الفاصلة"، و"دفع بغي الجائر الصائل"، و"التعصُّب للشيوخ"، و"المقالات السلفية"... إلخ؛ كي تتعلّموا آداب وأساليب الردّ العلمي، وكي تعرفوا مَن هو خالد بن عثمان.

أيها الأغمار إن خالد بن عثمان مولاه الله القوي النصير، فهو يعتصم بمولاه، ولن يخذله مولاه أبدًا –إن شاء الله– ما دام يستعين به سبحانه، وما دام يتحلّى بالصدق والأمانة والتجرد في نصرة الحقّ وأهله لا نصرة نفسه بالباطل، فأربعوا على أنفسكم، فلا قِبَل لكم بهذه الحرب ولا قوة عندكم ولا سلاح إلا أسلحة الكذب والغش والخديعة، وهي أسلحة تؤول بصاحبها إلى الخسران والهزيمة المنكرة لا محالة!

لا أقول هذا تزكية للنفس، إنما أقول هذا ثقة بمولاي وإحسانًا للظنّ به سبحانه، وأعوذ بالله من شرّ نفسي ومن سيئات أعمالي، اللهم لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين، ولا تسلّط علينا السفهاء بذنوبنا.

والكذب الفاجر في هذا المقال المبتور يجعلني أزداد يقينًا بأن هؤلاء القوم حزب مأجور لتشويه صورة العلماء والأمناء، وهم يسيرون بلا ريب على خطى الحدادية القدامى، ولن أتركهم —بحول الله وقوته– حتى أهتك سترهم وأفضح باطلهم، فإما أن يتوبوا إلى الله عز وجل أو يُقضَى على شرِّهم —إن شاء الله– قضاءً مبرمًا لا رجعة فيه، ويذهبون —كما ذهب الذين من قبلهم– إلى مزبلة التاريخ، ثم يكون موقفهم بين يدي العليم الخبير الذي غفلوا عنه!

وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

وكتب

أبو عبدالأعلى خالد بن عثمان المصري

ليلة الجمعة ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٤٠
